

Distr.: General
14 October 2016
Arabic
Original: English

مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية



مجلس التجارة والتنمية

الدورة الثالثة والستون

جنيف، ٥-٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦

البند ٢ من جدول الأعمال المؤقت

تطور النظام التجاري الدولي واتجاهاته من منظور إنمائي

سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص السلع الزراعية: آثار تركّز الأسواق على المزارعين والبلدان المنتجة - الحالة المتعلقة بالكاكاو مذكرة أعدتها أمانة الأونكتاد

موجز تنفيذي

تناول هذه المذكرة مسألة تركّز الأسواق وتوزيع القيمة فيما بين أصحاب المصلحة في سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد العالمي فيما يخص السلع الزراعية. وتبحث المذكرة على وجه التحديد هيكلية صناعة الكاكاو، التي يستمر فيها تقويض المكانة الضعيفة أصلاً للمزارعين المشتتين ذوي الحيازات الصغيرة في سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد العالمي على أيدي أصحاب المصلحة الآخرين المندمجين اندماجاً جيداً، بمن فيهم تجار منتجات الكاكاو والشكولاتة ومعالجو هذه المنتجات ومصنعوها. وهذه الهيكلية، السائدة في معظم سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص السلع الزراعية في جميع أنحاء العالم، لا تتيح مجالاً يذكر للمزارعين لزيادة عائداتهم بغية تغطية تكاليف الإنتاج وتمكينهم من التمتع بhamش من أجل معيشة لائقة، وهو ما قد يقوّض قابلية استمرار مؤسسات الأعمال الزراعية ما لم تتخذ إجراءات متضافرة لمعالجة الوضع. وتسلط هذه المذكرة الضوء على بعض الخيارات على صعيد السياسات لدعم صغار أصحاب المصلحة في سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد العالمي فيما يخص السلع الزراعية، لا سيما المزارعون، لمواجهة زيادة التركّز في جميع قطاعات هذه السلاسل.



الرجاء إعادة الاستعمال

GE.16-17838(A)



* 1 6 1 7 8 3 8 *

أولاً - مقدمة

١ - التركز في جميع المراحل على طول سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص السلع الزراعية - بما في ذلك التركيز الأفقي والاندماج العمودي - أصبح موضوع الساعة في السنوات الأخيرة^(١). فثمة عدد محدود من الشركات الكبرى تتحكم في جزء كبير من الأسواق، بدءاً من الاتجار بالمنتجات الزراعية إلى معالجتها وبيعها بالتجزئة. ففي عام ٢٠٠٢ على سبيل المثال، كانت شركتان تتحكمان في ٥٠ في المائة تقريباً من تجارة الموز العالمية وتمسك شركتان أخريان بثلاثة أرباع تجارة الحبوب العالمية^(٢). وفي عام ٢٠٠٨، قُدِّر أن ٤٥ في المائة من نشاط معالجة البُن على الصعيد العالمي كانت تقوم به أربع شركات كبرى في هذه الصناعة وأن ٨٠ في المائة من أسواق الشاي كانت تتحكم فيها ثلاث شركات فقط^(٣). وفي عام ٢٠١٢، قُدِّر أن أربع شركات عبر وطنية كانت تتحكم في ٩٠ في المائة من تجارة الحبوب العالمية^(٤). وفي الفترة نفسها، اشترت الجهات الفاعلة الأربع الرائدة في أسواق الكاكاو في كل من غانا وكوت ديفوار ونيجيريا أكثر من نصف منتج حبوب الكاكاو في هذه البلدان^(٥).

٢ - والسبب المنطقي وراء أنماط التركيز في سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص السلع الزراعية هو هدف الشركات المتمثل في تحقيق وفورات الحجم، في ظل تزايد عولمة السلاسل الغذائية. ويمكن لهيكلية السوق الناتجة عن ذلك أن تساهم بفعالية في تحقيق قدر أفضل من تخصيص الموارد، وفي الوقت نفسه تحسين فعالية سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد العالمي فيما يخص المنتجات الزراعية، مع ما يترتب على ذلك من منافع تعم جميع أصحاب المصلحة على طول سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة. وثمة أسباب أخرى للتركز منها الحاجة بالنسبة للشركات لممارسة رقابة صارمة على النوعية التي يطلبها الزبائن، وارتفاع تكاليف الاستثمار في النشاط التجاري الزراعي وفي مقدمتها التكاليف التي لا يمكن استردادها وتكاليف التسويق التي تحد من الوافدين الجدد أو تدفع بالشركات الصغيرة خارج الأسواق. وأنماط التركيز يمكن أيضاً تفسيرها جزئياً بأن التركيز في مرحلة واحدة من سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة (مرحلة المعالجة

- (١) المقصود بالتركز الأفقي هو هيمنة بضعة شركات على قطاع بعينه في سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة. أما الاندماج العمودي أو التركيز (يستخدم المصطلحان بنفس المعنى) فيعني أن الشركة نفسها أو عدد محدود من الشركات يهيمن على أكثر من قطاع واحد في سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة.
- (٢) South Centre and ActionAid, 2008, *Commodity Dependence and Development – Suggestions to Tackle the Commodities Problems* (Geneva).
- (٣) البنك الدولي، ٢٠٠٧، تقرير التنمية في العالم لعام ٢٠٠٨: الزراعة من أجل التنمية (واشنطن، العاصمة).
- (٤) S Murphy, D Burch and J Clapp, 2012, *Cereal secrets – the world's largest grain traders and global agriculture*, Oxfam Research Reports.
- (٥) Ecobank, 2012, *Structure and competition in West Africa's cocoa trade* عرض قُدِّم في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر، متاح على الموقع http://www.ecobank.com/rc_presentations.aspx (أمكن الاطلاع عليه في ٢٧ حزيران/يونيه ٢٠١٦).

مثلاً) قد يحدث نفس الأثر في المراحل الأخرى (مثل التصنيع أو الاتجار). ويسمح ذلك بإحداث توازن في القدرة على المساومة على طول سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة^(٦).

٣- على أنه، بينما تشهد سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد العالمي فيما يخص السلع الزراعية تركيزاً متزايداً، يظل المزارعون - العنصر الأساس للإنتاج الزراعي الغذائي في العالم بأسره، الذين يعملون على مستوى الأنشطة الصغيرة - مشتتين ومن ثم غير قادرين على ممارسة سلطة تعويضية في مقابل مشتتين ومعالجين أقوياء للغاية. وهذا الوضع يشير مشاكل بشأن حالة اندماج مثل هذه الشركات في سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة في الوقت الذي زادت فيه إصلاحات التحرير التجاري من تعرضها للأسواق. وترتبط الأسواق قد يصبح مصدراً لإشكالية، لا سيما إذا أدى إلى تعزيز الاتجاهات الاحتكارية على طول سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة. فمثل هذا السلوك يزيد من قدرة المتعاملين الكبار على المساومة على حساب المتعاملين الصغار، بمن فيهم المزارعون أصحاب الحيازات الصغيرة والشركات الصغيرة. ومثل هذه الهيكلة السوقية تميل إلى تقليص أرباح هؤلاء المتعاملين الصغار، وكذلك حصة القيمة المضافة المتحصل عليها في البلدان المنتجة. فالتركز في سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص القمح والأرز والسكر على سبيل المثال أدى إلى تعزيز القوة السوقية للشركات التجارية الدولية، وهو ما ساهم بدوره في زيادة توسيع الهوة بين أسعار هذه المنتجات عالمياً ومحلياً^(٧).

٤- وتستند هذه المذكرة إلى دراسة تحليلية أجراها الأونكتاد^(٨) مؤخراً تبرز قضايا التركيز في قطاع الكاكاو. وتبحث مسألتى التركيز الأفقي والاندماج العمودي في صناعة الكاكاو وتناقش آثارها المحتملة على أصحاب المصلحة على طول سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد العالمي فيما يخص الكاكاو. ويبحث الفصل الثاني الهيكلة الحالية لهذه الصناعة، ويحلل الفصل الثالث الأثر المحتمل لهذه الهيكلة على مختلف أصحاب المصلحة، فيما يتناول الفصل الرابع بعض التوصيات على صعيد السياسات استناداً إلى المناقشة، أما الفصل الخامس فيعرض النتائج المستخلصة.

ثانياً - صناعة الكاكاو العالمية: هيكل السوق والتركز

٥- تتكون سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد العالمي فيما يخص الكاكاو (التي يشار إليها أيضاً باسم سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد العالمي فيما يخص الكاكاو والشكولاتة) من خمسة قطاعات كبرى وهي: الإنتاج؛ التوريد والتسويق؛ المعالجة؛ التصنيع والتوزيع؛ البيع بالتجزئة للمستهلكين النهائيين. ويقدم الشكل ١ أدناه نظرة عامة مبسطة لهذه السلسلة.

(٦) J Humphrey and O Memedovic, 2006, *Global Value Chains in the Agrifood Sector* (فيينا، منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية).

(٧) البنك الدولي، ٢٠٠٧.

(٨) الأونكتاد، ٢٠١٦، *Cocoa Industry: Integrating Small Farmers into the Global Value Chain* (نيويورك وجنيف، مطبوعات الأمم المتحدة).

الشكل ١
لمحة عامة عن سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد العالمي فيما يخص الكاكاو
من المزارعين إلى المستهلكين



٦- ويمكن ملاحظة عمليات التركز الأفقي والاندماج العمودي في جميع قطاعات سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو تقريباً، كما هو مبيّن في هذا الفصل. والهيكلية السوقية في صناعة الكاكاو العالمية هي نتاج عدد من عمليات اندماج وشراء الشركات، ويرد تفصيل بعضها في الإطار ١.

الإطار ١
صفقات مختارة لكبرى عمليات اندماج وشراء الشركات في صناعة الكاكاو منذ ٢٠١٠

في ٢٠١٠، صارت شركة كرافت للأغذية Kraft ومقرها في الولايات المتحدة الأمريكية (التي أصبحت في ٢٠١٢ تسمى Mondelez International) تتحكم في شركة Cadbury، وهي شركة دولية للحلويات والسكريات مقرها في المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية.

وفي ٢٠١١، اشترت شركة نيسلي Nestlé السويسرية شركة Dongguan Hsu Fu Chi للأغذية، وهي طرف فاعل في سوق الحلويات والسكريات في الصين، وبالتالي تعزز حضور شركة نيسلي في الصين.

وفي ٢٠١٣، وسّعت شركة Barry Callebaut السويسرية أعمالها بشراء دائرة المكونات الكاكاوية التابعة لشركة Petra للأغذية السنغافورية، فأصبحت بذلك الطرف الفاعل الأكبر والأكثر اندماجاً عمودياً على طول سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو.

وفي ٢٠١٤، اشترت الشركة السويسرية Ecom Agroindustrial، وهي شركة عالمية لتجارة ومعالجة السلع الأساسية مع التركيز على سلع البُن والقطن والكاكاو، قسم التجارة في السلع الأساسية التابع لشركة Armajaro في المملكة المتحدة. ووافقت المفوضية الأوروبية على عملية الشراء هذه في أيار/مايو ٢٠١٤.

وفي أيلول/سبتمبر ٢٠١٤، أعلنت شركة Archer Daniels Midland في الولايات المتحدة عن اتفاق لبيع أنشطتها التجارية العالمية في مجال الشوكولاتة لشركة Cargill. ووافقت المفوضية الأوروبية على الصفقة المقترحة في تموز/يوليه ٢٠١٥ بشرط أن تبيع شركة Cargill مصنع Archer Daniels Midland

إنتاج الشكولاتة الأكبر في أوروبا (الكائن في ماخام بألمانيا) إلى أحد المنافسين من أجل الحفاظ على القدرة التنافسية في السوق العالمية للشكولاتة.

وفي كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٤، توصلت شركة Olam الدولية السنغافورية إلى اتفاق مع شركة Archer Daniels Midland لشراء الأعمال التجارية العالمية في مجال الكاكاو التابعة لشركة Archer Daniels Midland. ووافقت المفوضية الأوروبية على الصفقة في حزيران/يونيه ٢٠١٥.

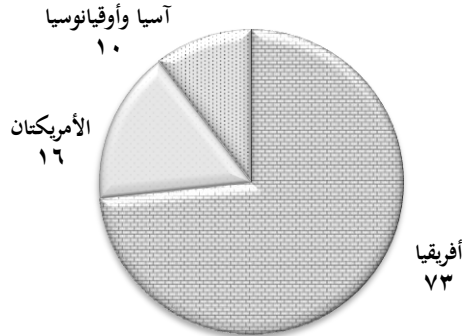
المصدر: الأونكتاد، ٢٠١٦.

ألف - التركز الأفقي

٧- القطاع الأول من سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو، وهو الإنتاج، تمسك به بضعة بلدان منتجة. وتبقى أفريقيا المنطقة المنتجة للكاكاو الأكبر عالمياً. ويُقدَّر أن القارة أنتجت، في السنة المحصولية ٢٠١٣-٢٠١٤، نحو ٣,٢ مليون طن من حبوب الكاكاو، وهو ما يمثل ٧٣ في المائة من الإنتاج العالمي (الشكل ٢). وفي الفترة نفسها، كان نحو ٦٠ في المائة من الإنتاج العالمي بيد بلدين منتجين كبيرين، هما غانا وكوت ديفوار. وبالتالي يمكن اعتبار الإمداد بالكاكاو شديد التركيز في عدد محدود من البلدان. على أن الكاكاو ينتجه عادة عدد من المزارعين الصغار المشتتين، الذين يقدر عددهم بنحو ٥ إلى ٦ مليون مزارع في العالم بأسره^(٩). ففي كوت ديفوار على سبيل المثال، يعزى إنتاج ٨٠ إلى ٨٥ في المائة من الكاكاو إلى فرادى المزارعين الذين لا ينتمون إلى أي تعاونية ولا إلى أي منظمة^(١٠).

الشكل ٢

إنتاج حبوب الكاكاو حسب المناطق، السنة المحصولية ٢٠١٣-٢٠١٤ (نسبة مئوية)



ملاحظة: المجموع لا يساوي ١٠٠ لأن الأرقام تقريبية.

المصدر: أمانة الأونكتاد استناداً إلى نشرة منظمة الكاكاو الدولية، ٢٠١٥، *Quarterly Bulletin of Cocoa*.
Statistics: XLI(2) – Cocoa Year 2014–2015 (London)

(٩) مؤسسة الكاكاو العالمية، Cocoa market update، آذار/مارس، متاح على الموقع

<http://worldcocoafoundation.org/wp-content/uploads/Cocoa-Market-Update-as-of-3.20.2012.pdf>

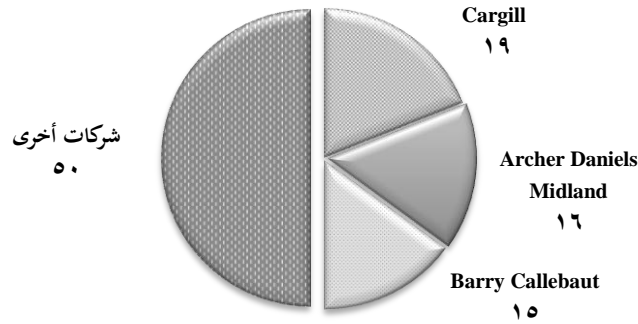
(أمكن الاطلاع عليه في ٢٧ حزيران/يونيه ٢٠١٦).

(١٠) International Labour Rights Forum, 2014, *The Fairness Gap* (Washington, D.C.)

٨- وتميز تجارة الكاكاو أيضاً بتركّز السوق فيها، وإن لم يكن ذلك أمراً جديداً. فمن عام ١٩٨٠ إلى مطلع العقد الأول من القرن الحادي على سبيل المثال تناقص عدد مؤسسات تجارة الكاكاو في لندن بثلاثة أضعاف، حيث تراجع من ٣٠ مؤسسة إلى ما دون العشرة^(١١). وتسارعت وتيرة التركيز في الأعوام الأخيرة بسبب حصول العديد من عمليات الاندماج والشراء. ونتيجة لذلك، يُقدَّر أن الشركات الثلاث الكبرى لتجارة وتجهيز الكاكاو - Barry Callebaut و Cargill و Archer Daniels Midland - تاجرت بنحو ٥٠ إلى ٦٠ في المائة من الإنتاج العالمي من الكاكاو^(١٢). أما على الصعيد الوطني، فإن قنوات تسويق حبوب الكاكاو يتحكم فيها أيضاً عدد محدود من المتعاملين. ففي كوت ديفوار مثلاً، اشترت ثلاث شركات دولية، عن طريق وكلاء محليين، ٥٠ في المائة من إنتاج البلد من الكاكاو في السنة المحسوبة ٢٠١١-٢٠١٢ (الشكل ٣).

الشكل ٣

كوت ديفوار: الشركات الكبرى من حيث شراء الكاكاو بحسب الحجم، السنة المحسوبة ٢٠١١-٢٠١٢ (نسبة مئوية)



المصدر: حسابات أمانة الأونكتاد استناداً إلى بيانات Ecobank، ٢٠١٢.

٩- وثمة سبب رئيس لمسار التعزيز في قطاع التجارة لسلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو يكمن في إصلاحات التحرير التجاري. فالتحرير التجاري في البلدان المنتجة كان متوقعاً لتحقيق جملة أهداف منها زيادة المنافسة في الوساطة المحلية وفي تصدير حبوب الكاكاو وذلك بزيادة عدد المتعاملين. على أن ارتفاع تكلفة التشغيل، بما في ذلك تكلفة النقل، ساهم في تعزيز موقع الشركات عبر وطنية التي تتمتع بإمكانية الحصول على الموارد (التمويل والتكنولوجيا) أفضل مما يتمتع به صغار التجار والمشتريين. ونتيجة لذلك، وجد المتعاملون الصغار أنفسهم مستبعدين من قنوات تجارة الكاكاو أو اندمجوا في شركات عبر وطنية صارت

(١١) TD/B/COM.1/EM.10/2.

(١٢) حسابات أمانة الأونكتاد استناداً إلى Reuters, 2013, Cargill on verge of buying Archer Daniels Midland cocoa unit، ٢ تشرين الأول/أكتوبر.

تتحكم في أنشطتهم^(١٣). وقد أسفر ذلك عن اكتساب عدد محدود من الشركات مركزاً مهيماً باستحواذها على حصص كبيرة في أسواق البلدان المنتجة للكاكاو.

١٠- وفيما يتعلق بالتجهيز، فقد تحسنت عملية الطحن (عمليات الطحن التي تجري في البلدان المنتجة للكاكاو) في السنوات الأخيرة (الإطار ٢). ويهيمن على السوق عدد محدود من الشركات عبر وطنية. ففي عام ٢٠٠٦، كانت الشركات الأربع الكبرى، وهي Barry Callebaut وCargill وArcher Daniels Midland وBlommer Chocolate Company، تتحكم في ٥٠ في المائة من الطاقة العالمية لطحن الكاكاو، وارتفعت هذه الحصة إلى ٦١ في المائة في عام ٢٠١٥ (الشكل ٤)^(١٤).

الإطار ٢

التكفل محلياً بتجهيز الأغذية الزراعية في البلدان المنتجة: حقائق على صعيد نشاط الطحن

كانت حبوب الكاكاو تاريخياً تُطحن في البلدان المستوردة تقليدياً من أوروبا وأمريكا الشمالية، حيث استطاعت شركات تجهيز الكاكاو تلبية متطلبات مصنعي الشكولاتة من حيث النوعية وتوقيت التسليم وفعالية التكلفة. على أن اليوم، تُجرى المراحل الأولى من عملية تجهيز إنتاج حبوب الكاكاو إلى حد كبير في البلدان المنتجة، وذلك راجع للحوافز الحكومية واستثمارات الشركات الوطنية وعبر وطنية. فمثلاً، زاد طحن الكاكاو في كوت ديفوار بنسبة ٤٠ في المائة من ٢٠٠٥-٢٠٠٦ ليصل إلى ٤٠٠ ٥١٩ طن في السنة المحصولية ٢٠١٣-٢٠١٤. وحصلت زيادات كبيرة مماثلة في بلدان منتجة أخرى مثل غانا وإندونيسيا (الشكل). وفضلاً عن ذلك، فقد أدى نمو أسواق محلية وإقليمية لمنتجات الشكولاتة في مناطق زراعة الكاكاو في أفريقيا وآسيا إلى إتاحة فرص استثمارية للمصنعين، الأمر الذي ساهم في الاحتفاظ بقدر أكبر من القيمة المضافة في هذه المناطق. ففي عام ٢٠١٥ على سبيل المثال، أنشأت مجموعة Cémoi الفرنسية منشأة صناعية للشكولاتة في كوت ديفوار بهدف تحفيز ودعم أسواق الغرب الأفريقي لمنتجات الشكولاتة الآخذة في النمو.

(١٣) انظر على سبيل المثال، CL Gilbert, 2009, Cocoa market liberalization in retrospect, *Review of Business and Economics*, 54(3):294-312.

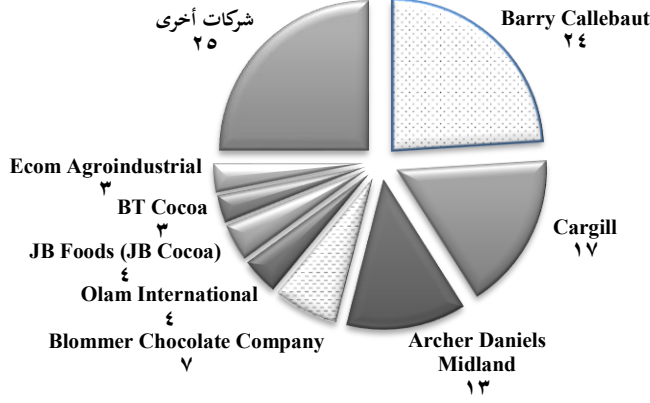
(١٤) الأونكتاد، ٢٠٠٨، *Cocoa Study: Industry Structures and Competition* (جنيف، مطبوعات الأمم المتحدة).



المصدر: الأونكتاد، ٢٠١٦.

الشكل ٤

طاقة الطحن في صناعة تجهيز الكاكاو من حيث حصة مجموع نشاط الطحن، ٢٠١٥
(نسبة مئوية)



ملاحظة: بشراء شركة Olam International أعمال تجهيز الكاكاو التابعة لشركة Archer Daniels Midland في عام ٢٠١٥، تتحكم حالياً أربع شركات لتجهيز الكاكاو في نحو ثلثي الطاقة العالمية لطحن الكاكاو.
المصدر: الأونكتاد، ٢٠١٦.

١١- وكان السبب الرئيس في حصول التركز في قطاع تجهيز الكاكاو في السنوات الأخيرة الانتعاش الأخير في أسعار السلع الأساسية. فقد أدى ارتفاع أسعار المدخلات، بما في ذلك حبوب الكاكاو والطاقة، إلى زيادة تكاليف الإنتاج على شركات التجهيز، مما أدى بدوره إلى تضيق الهوامش بالنسبة لغالبية المتعاملين^(١٥). وبالتالي، فقد استُعملت استراتيجيات اندماج وشراء الشركات في هذا القطاع من قبل المتعاملين العاملين في الميدان وسيلةً لزيادة الفعالية من حيث التكاليف ولتحقيق المزيد من وفورات الحجم. ويصدق ذلك بوجه خاص على العاملين في مجال تجهيز الكاكاو الذين يتنافسون بالدرجة الأولى على التكاليف. وبالإضافة إلى ذلك، فإن نشاط تجهيز الكاكاو يقوم على كثافة رأس المال، مع ما ينطوي عليه من تكاليف غير قابلة للاسترداد، وهو ما يكون قد نُقِرَ ربما عدداً من القادمين الجدد المحتملين.

١٢- وفي قطاع بيع الشكولاتة بالتجزئة من سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو، يتصدر الأسواق عدد محدود من شركات الحلويات والشركات صاحبة العلامات التجارية. وفي ٢٠١٣ على سبيل المثال، بلغ مجموع مبيعات الشركات العشر الكبرى من قضايب الشكولاتة وغيرها من الحلويات نسبة ٤٢ في المائة من مبيعات الحلويات في العالم، التي تقدر قيمتها بمبلغ ١٩٦,٦ مليار دولار. وتمثل منتجات الشكولاتة التي بيعت عبر القنوات المعاصرة لبقالات التجزئة، بما في ذلك المحلات التجارية الكبرى، نسبة ٥٦ في المائة من مجموع المبيعات

(١٥) Hardman and Co, 2014, *Giant on a Pinhead: A Profile of the Cocoa Sector* (London)

العالمية^(٦٦). ويعكف بعض مصنعي الشكولاتة حالياً على فتح متاجر للبيع بالتجزئة بعلاقتها الخاصة، وهو ما أدى إلى توسيع حضور العلامات التجارية في الأسواق وتحسين صورتها، ومن ثم زيادة حصتها في القيمة على طول سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو. أما على الصعيد الوطني، فالأسواق المحلية تهيمن عليها أيضاً بضعة شركات. ففي فرنسا على سبيل المثال، كانت شركات حلويات الشكولاتة الرئيسية في عام ٢٠١٤ هي شركة Ferrero (١٩ في المائة من السوق)، Lindt و Sprüngli (١٣ في المائة)، و Nestlé و Mondelez (١١ في المائة لكل منهما)^(٦٧). وفي الولايات المتحدة، تتسم سوق الحلويات بالتنوع الشديد من حيث جهات العرض، بما في ذلك الشركات عبر وطنية والشركات الوطنية والإقليمية والمحلية. وفي المقابل، استأثرت أكبر شركتين لتصنيع الشكولاتة، وهما Mars و Hershey، بنسبة ٦٥ في المائة من مبيعات القطاع في عام ٢٠١٤. ولم تتجاوز حصة أيٍّ من منافسيهما أكثر من ٥ في المائة بمفرده^(٦٨).

باء- الاندماج العمودي

١٣- لقد شهدت سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو أيضاً موجة كبيرة من الاندماج العمودي، تمثل في توسيع الشركات أنشطتها، من التوريد بالحبوب إلى إنتاج منتجات الشكولاتة. وهذا النمط ليس جديداً بالضرورة. ففي الماضي، كان عدد من منتجي الشكولاتة الكبار يديرون بأنفسهم قدراً كبيراً من سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة، من شراء الحبوب إلى تجهيز زبدة ومسحوق الكاكاو لإعداد الشكولاتة. وفيما بعد، عدّل عدد من الكيانات التجارية في مجال الشكولاتة مواقعها لتموقع في قطاع بعينه من سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة، علماً بأن الكثير منها لم يعد له وجود في القطاع، ومن ذلك مثلاً قطاع الطحن الأقل ربحية. على أن عمليات اندماج وشراء الشركات المتزايدة في السنوات الأخيرة أدت إلى درجة عالية من الاندماج العمودي في الصناعة. وقد نشأ هذا النسق جزئياً من اندفاع شركات كبرى للتحكّم في المزيد من منتجات الكاكاو والشكولاتة، بغية تلبية الطلب من حيث الكمية والتنوعية وتعقب مسار المنتج^(٦٩).

١٤- وتوسّعت عمليات بعض شركات تجارة أو تجهيز الكاكاو إلى الأسفل حتى مستوى المزرعة (بصورة مباشرة عن طريق محطات شراء الكاكاو أو بصورة غير مباشرة عبر العلاقات مع الوكالات). وقد أدى ذلك إلى تلاشي الحد الفاصل بين الشركات التجارية وشركات التجهيز، نظراً لأن الشركات التجارية عبر وطنية الكبرى باتت منخرطة الآن في تجهيز الكاكاو، والعكس

(٦٦) Candy Industry Magazine, 2014, The face of Fazer, January; Candy Industry Magazine, 2014, Global state of the industry, June

(٦٧) Euromonitor International, 2014, Country report: Chocolate confectionery in France

(٦٨) المصدر نفسه.

(٦٩) C Ménard and PG Klein, 2004, Organizational issues in the agrifood sector: Toward a comparative approach, *American Journal of Agricultural Economics*, 86(3):750-755

بالعكس. فشركات تجهيز الكاكاو الكبرى تقوم هي الأخرى بدور كبير من حيث نشأة وتجهيز وتجارة الكاكاو. فشركة Archer Daniels Midland وشركة Cargill كانتا في الأصل متخصصتين في تجارة حبوب الكاكاو لكنهما عملتا الآن على تنويع أنشطتهما لتشمل الطحن، وإنتاج مسحوق وزبدة وسائل الكاكاو، وتصنيع الشكولاتة، محققاً بذلك اندماجاً عمودياً هائلاً في الصناعة.

١٥- وثمة شركات أخرى كانت تاريخياً تعمل في أنشطة وسيطة على طول سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو عمدت إلى توسيع أعمالها التجارية مقتحمة القطاعات الابتدائية والنهائية من السلسلة، أي من إنتاج منتجات الكاكاو شبه المصنعة إلى التوريد بحبوب الكاكاو من جهة، وإنتاج الشكولاتة على مستوى الاستهلاك من جهة أخرى. ومن ذلك على سبيل المثال، عمدت شركة Barry Callebaut وشركة Blommer Chocolate Company، اللتان اعتادتتا على تجهيز الحبوب وإنتاج منتجات الكاكاو شبه المصنعة لمصنعي الشكولاتة، إلى استحداث مصالحيها من التوريد بالحبوب لإنتاج الشكولاتة. ويعمل كبار مصنعي الشكولاتة وأصحاب العلامات التجارية، ومنهم شركتي Mars وNestlé، حالياً على التوريد بحبوب الكاكاو من المزارعين. ونتيجة لهذه التطورات، ثمة القليل فقط من الشركات التي لا تزال تعمل في قطاع واحد بعينه فقط من سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة. وفي قطاع التجارة في حبوب الكاكاو مثلاً، نجد من هذه الشركات على المستوى الدولي شركات Continaf وNovel Commodities وTouton Group، وعلى المستوى الوطني شركات Saf Cacao (كوت ديفوار) وRoig Agro Cacao (الجمهورية الدومينيكية) وAkufo Adamfo (غانا).

ثالثاً- الآثار المحتملة للتركّز في سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد العالمي فيما يخص الكاكاو

١٦- التركز في الصناعة الغذائية يساهم في حسن تخصيص الموارد وتحقيق وفورات الحجم على طول سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة. ويؤدي ذلك في النهاية إلى زيادة الفعالية من حيث التكلفة على طول السلسلة، مع تحقيق فوائد لشتى الجهات ذات المصلحة. وبالتالي، فإن التوزيع العادل للفوائد، وهو أمر قد لا يكتسي نفس المعنى فيما بين أصحاب المصلحة، يعد محدداً رئيسياً لنجاح مسار التركيز. وفيما يتعلق بالكاكاو، فإن زيادة التعزيز قد يكون سمح بتحقيق وفورات الحجم ويكون بذلك قد ساهم في تحسين فعالية الصناعة. وعلاوة على ذلك، فقد ساعد الاندماج العمودي في صناعة الكاكاو الشركات عبر وطنية على ضمان التعقب والنوعية المطلوبين من الزبائن. ومن ذلك على سبيل المثال، ذكرت شركة Barry Callebaut أن بإمكانها ضمان تعقب الكاكاو المزود به عبر فرعها، Biolands International، ومقرها في جمهورية تنزانيا المتحدة^(٢٠). وثمة بعض الفاعلين في الأسواق، ومنهم المشترون المندمجون، يعتبرون أن عملية التعزيز إيجابية لأنها تقلل من عدد المنافسين.

(٢٠) Barry Callebaut, 2014, Annual Report 2013-2014 (Zurich, Switzerland)

١٧- بيد أن التركز قد ينطوي على إشكالية، لا سيما إذا أدى إلى تعزيز السلوك الاحتكاري في الصناعة. فهذا السلوك يزيد من قدرة المتعاملين الكبار والمندمجين على المساومة على حساب المتعاملين الصغار، بمن فيهم المنتجون (أي المزارعون) والتجار وكذلك مصنعو الشكولاتة حصراً. ومن الشائع أن يؤدي التركز في قطاع من سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الصناعة الغذائية إلى إحداث تغييرات مماثلة في صناعة أخرى؛ وهو ما يسمح بإحداث توازن في القدرة على المساومة على طول هذه السلسلة^(٢١). لكن مثلما سبقت الإشارة آنفاً، إذا كان ثمة، في صناعة الكاكاو، تركيزاً كبيراً في قطاعي التجهيز والتوزيع لسلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو، فإن قطاع الإمداد (أي إنتاج حبوب الكاكاو) يظل، كما هي العادة، مجزأً فيما بين أصحاب الحيازات الصغيرة المشتتين. وينشأ عن هذا الوضع هيكلية تتسم بهيمنة قلة من المشترين في سوق الكاكاو، وهو ما يعني وجود عدد كبير من البائعين وعدد محدود من المشترين. ونتيجة لذلك، ينجر المزارعون إلى وضع ضعيف من حيث القدرة على المساومة، الأمر الذي يجعلهم يقبلون بما يعرض عليهم من الأسعار، في وقت تتضاءل فيه أيضاً فرص حصولهم على التمويل والمعلومات السوقية والمدخلات الزراعية مثل البذور المطوّرة والأسمدة^(٢٢).

١٨- والدراسات التجريبية التي أجريت حتى الآن بشأن احتمال ممارسة سلوك هيمنة قلة من البائعين أو هيمنة قلة من المشترين في سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو لم تسمح بالتوصل إلى نتائج حاسمة. فقد بحثت دراسة Anang (٢٠١١) هيكلية السوق والمنافسة فيها في قطاع الكاكاو في غانا بعد إدخال إصلاحات التحرير التجاري وتوصل إلى أنه رغم هيمنة بضعة شركات كبيرة فقد ظلت السوق تنافسية^(٢٣). واستخدمت دراسة Wilcox و Abbot (٢٠٠٤) أسلوب الاقتصاد القياسي لتقدير درجة القوة السوقية السائدة في أسواق حبوب الكاكاو في كوت ديفوار ونيجيريا ولم يعثر على دليل على ممارسة مصدري أو مجهزي الكاكاو المتعددي الجنسيات قوة سوقية على مزارعي الكاكاو في نيجيريا، وإن مورست هذه القوة في كوت ديفوار على ما يبدو^(٢٤). ولاحظت دراسة Traoré (٢٠٠٩) أن تزايد التركيز في تجارة الكاكاو في البلدان المصدرة، لا سيما في غرب أفريقيا، أدى إلى تقليص نطاق المنافسة بين المشترين وأن الوفورات التي تحققت نتيجة لتحسين الفعالية في القطاع قلما انتفع بها المزارعون^(٢٥).

(٢١) J Humphrey and O Memedovic, 2006

(٢٢) انظر على سبيل المثال، الأونكتاد، ٢٠١٥، *Commodities and Development Report 2015: Smallholder Farmers and Sustainable Commodity Development* (نيويورك وجنيف، مطبوعات الأمم المتحدة).

(٢٣) BT Anang, 2011, Market structure and competition in the Ghanaian cocoa sector after partial liberalization, *Current Research Journal of Social Sciences*, 3(6):465-470

(٢٤) MD Wilcox and PC Abbott, 2004, Market power and structural adjustment: The case of West African cocoa market liberalization, presented at the 2004 American Agricultural Economics Association annual meeting, Denver, Colorado, 1-4 August

(٢٥) D Traoré, 2009, Cocoa and coffee value chains in West and Central Africa: Constraints and options for revenue-raising diversification. و All African, Caribbean and Pacific Group of States Agricultural Commodities Programme Paper Series No. 3 الصادرة عن منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة.

١٩- وفي البلدان المنتجة للشكولاتة، فإن المستوى العالي من الاندماج - عمودياً على طول سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة أو أفقياً في قطاع تجهيز الكاكاو وقطاع تصنيع الشكولاتة - يُرجح أن يقلص إمكانات التزويد بالمدخلات للمؤسسات المصنعة للشكولاتة حصراً. وقد يتمثل أثر ذلك على المدى الطويل في غلق مؤسسات أو شرائها من قبل شركات قوية كبرى. فقد ذكرت المفوضية الأوروبية مثلاً أن عملية الاندماج المقترحة بين Archer Daniels Midland وCargill، يمكن أن تؤدي، بقضائها على منافس كبير، إلى تقليص الخيارات المتاحة للموردين المناسبين في أسواق تتسم بالتركيز أصلاً، الأمر الذي قد يؤدي بدوره إلى زيادة الأسعار، مع ما لذلك من أثر سلبي على المستهلكين. ووافقت المفوضية، في تموز/يوليه ٢٠١٥، على الاندماج بشرط بيع Cargill أكبر مصنع شكولاتة في أوروبا تابع لشركة Archer Daniels Midland لمنافس آخر لكي تبقى أسواق الكاكاو تنافسية^(٢٦).

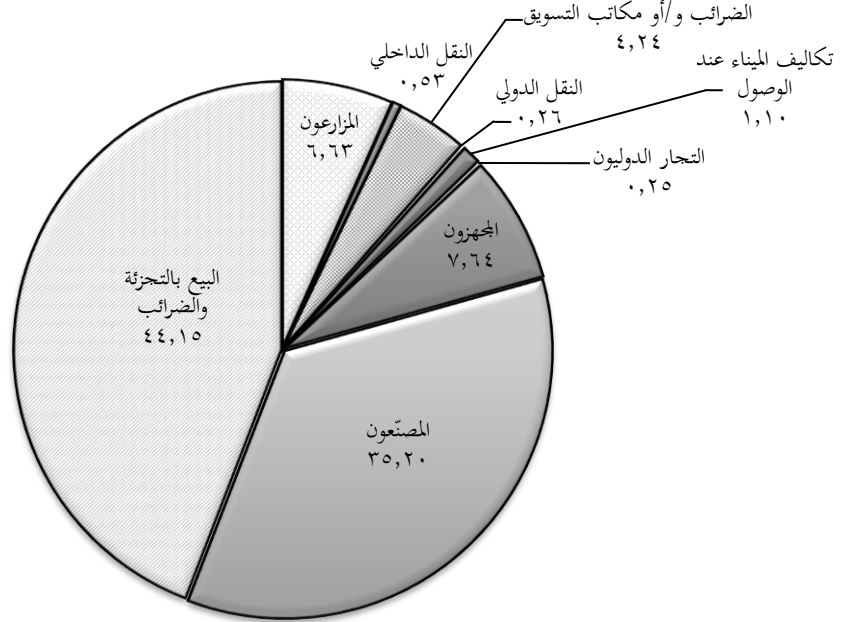
٢٠- وزيادة التقوية على طول سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو يزيد أيضاً من مخاطر الممارسات المخلة بالمنافسة والسلوك التواطئي الضمني أو الظاهر فيما بين كبار المتعاملين. وكانت تلك الحجة الرئيسية التي ساقتها شركة ComWest الكندية في ٢٠٠٨ عندما رفعت دعوى قانونية في الولايات المتحدة ضد بعض المتعاملين الكبار، من ضمنهم شركات Hershey Company وMars وNestlé. واتهمت شركة ComWest هذه الشركات بإتيان ممارسات مخلة بالمنافسة، بما في ذلك إبرام اتفاقات تسعير في سوق الشكولاتة العالمية^(٢٧).

٢١- وتركز الأسواق في صناعة الكاكاو قد تكون له آثار إيجابية وسلبية على أصحاب المصلحة على طول سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة. وتشكل حالة المزارعين أصحاب الحيازات الصغيرة - وهم عماد إنتاج الكاكاو في العالم - مصدر قلق بالغ لاستدامة اقتصاد الكاكاو، على اعتبار أن وضعهم الضعيف أصلاً في هذه السلسلة لا يزال يتعرض للتقويض من قبل أصحاب المصلحة المندمجين جيداً، بمن فيهم تجار ومجهزو ومصنعو منتجات الكاكاو والشكولاتة. ونتيجة لذلك، فإن المجال المتاح للمزارعين ضيق للغاية للتفاوض على أسعار مناسبة لمنتجاتهم لتغطية تكاليف الإنتاج وترك هامش لهم للعيش عيشة كريمة. وثمة تقديرات تفيد بأن المزارعين لا يحصلون سوى على نحو ٧ في المائة من مجموع القيمة المضافة لطن واحد من حبوب الكاكاو المباع. وتذهب غالبية القيمة المضافة إلى أصحاب المصلحة الآخرين، ومنهم المصنعون والبائعون بالتجزئة (الشكل ٥).

(٢٦) European Commission, 2015, Mergers: Commission opens in-depth investigation into Cargill and Archer Daniels Midland's proposed industrial chocolate merger، متاح على الموقع http://europa.eu/rapid/press-release_IP-15-4479_en.htm (أمكن الاطلاع عليه في ٢٧ حزيران/يونيه ٢٠١٦).

(٢٧) J Cappelle, 2008, Towards a sustainable cocoa chain: Power and possibilities within the cocoa and chocolate sector, Oxfam International Research Report

الشكل ٥
توزيع القيمة المضافة عن كل ١ طن من الكاكاو على طول سلسلة الأنشطة المولدة
للقيمة على الصعيد العالمي



المصدر: حسابات أمانة الأونكتاد استناداً إلى *Cocoa Barometer 2015*، متاح على الموقع <http://www.cocoabarometer.org/Download.html> (أمكن الاطلاع عليه في ٢٧ حزيران/يونيه ٢٠١٦).

٢٢- وبالآرقام المطلقة، فإن عائدات مزارعي الكاكاو متدنية للغاية. ويقدر المحفل الدولي للحقوق في مجال العمل أن صافي إيرادات مزارع كاكاو نموذجي يستغل هيكتارين من الأرض في أحد البلدين الرائدتين في إنتاج الكاكاو، كوت ديفوار وغانا، هي نحو ٢,٠٧ و ٢,٦٩ دولار في اليوم، على التوالي. وهذه المبالغ بالكاد تفوق خط الفقر العالمي المحدد بـ ١,٩٠ دولار للشخص في اليوم ولا تسمح للمزارعين وأسرهم بالعيش عيشة كريهة^(٢٨). ونظراً لأن متوسط عدد أفراد الأسرة الريفية في هذين البلدين قد يتجاوز خمسة أشخاص، يبدو بديهياً أن الدخل الصافي اليومي للشخص في المجتمعات المنتجة للكاكاو قد يكون دون خط الفقر العالمي بكثير.

٢٣- ومثل هذا الوضع شائع ليس في المجتمعات المنتجة للكاكاو فحسب، بل مألوف أيضاً في القطاع الزراعي، لا سيما في العالم النامي. وعليه، فإن سبل عيش المزارعين في معظم البلدان المنتجة للسلع الأساسية الزراعية فقيرة بوجه عام، وهو وضع يثبط همم معظم الشباب عن اعتبار العمل في الزراعة خياراً مناسباً لمشاريعهم. لذا يسعى المزارعون الشباب إلى إيجاد فرص تتيح لهم سبل عيش أفضل، بما في ذلك العمل في أنشطة مدرة للدخل خارج المزرعة، أو الهجرة إلى المدن

الكبرى بحثاً عن فرص عمل أفضل. ومثل هذه التطورات تقوّض استدامة الاقتصاد الزراعي العالمي وقد تهدد الأعمال التجارية الزراعية على نحو خطير ما لم تعالج بإجراءات منسّقة (الفصل الرابع). ومن ثم، فإن تمكين المزارعين بغية زيادة مداخيلهم من خلال رفع الأسعار المحلية للمنتوجات، والتي يطلق عليها عادة أسعار المنتجين، بات شرطاً لا غنى عنه لاستدامة قطاع الأغذية الزراعية^(٢٩). وقد يساعد ذلك في استقطاب الأجيال الشابة من المزارعين، إذ قد يقتنعون عندئذ أن القطاع يمثل مصدراً حيوياً لسبل عيش مستدامة.

رابعاً- توصيات بشأن السياسات العامة

٢٤- مثلما رأينا في قطاع الكاكاو، فإن التركز شائع في سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص السلع الأساسية الزراعية. وينتج عن ذلك اختلال في القوى على طول هذه السلاسل ويتسبب في بيئة مناسبة لإساءة استغلال القوة في السوق من قبل كبار المتعاملين^(٣٠). وإذا ما سادت مثل هذه الهيكلة السوقية دون قيود، فستقوّض المنافسة في سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الأغذية الزراعية تقويضاً فعلياً، مسببة بذلك ضغوطاً إضافية على الأسعار المدفوعة للمزارعين في اتجاه الانخفاض. وإذا كان هناك عدد محدود من المتعاملين الكبار على طول سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة، فإن ذلك لن يؤدي إلى إحداث مناخ مناسب للممارسات المخلة بالمنافسة فحسب، بل سيؤدي على وجه التأكيد تقريباً إلى تقليص هامش المساومة بالنسبة لمزارعين في حالة مجزأة. ونتيجة لذلك، قد لا يكون هؤلاء المزارعين قادرين على المساومة للحصول على أسعار أعلى أو عادلة لمنتجاتهم. ولكي يتسنى تعزيز استدامة سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص السلع الزراعية، من الضروري تمكين المزارعين بأسباب القوة لمواجهة تزايد التركز على طول هذه السلاسل. وفي هذا الصدد، من الحيوي انتهاج سياسات ترمي إلى الإبقاء على تنافسية سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة وإلى النهوض بمنظمات قوية تضم المزارعين. وهذه السياسات مشروحة في هذا الفصل بالتفصيل.

(٢٩) من المهم أيضاً زيادة إنتاجية النشاط الزراعي. لكن هذا الجانب خارج مجال تناول هذه المذكرة.

(٣٠) هذه المسألة موثّقة جيداً إلى حد ما. انظر PW Dobson, R Clarke, S Davies and M Waterson, 2001, Buyer power and its impact on competition in the food retail distribution sector of the European Union, *Journal of Industry, Competition and Trade*, 1(3):247-281 و BK Goodwin, 1994, Oligopsony power: A forgotten dimension of food marketing? *American Journal of Agricultural Economics*, 76(5):1163-1165 و DJ Menkhous, JS St Clair and AZ Ahmaddaud, 1981, The effects of industry structure on price: A case in the beef industry, *Western Journal of Agricultural Economics*, 6:147-153 و B Shepherd, 2004, Market power in international commodity processing chains: Preliminary results from the coffee market, Institute of Political Studies, World Economy Group.

ألف - تعزيز سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص السلع الزراعية التنافسية

٢٥ - الهيكلية الحالية لسلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص السلع الزراعية تفضي، كما أسلفنا، إلى اختلالات في القوة بين متعاملين كبار مندجين اندماجاً عالياً وأصحاب الحيازات الصغيرة، لا سيما صغار المزارعين. وعليه فإن إيجاد وضع من تكافؤ الفرص لجميع أصحاب المصلحة في هذه السلاسل، بكفالة وجود أسواق تنافسية على المستويين الوطني والدولي، أمر حيوي لتمكين أصحاب الحيازات الصغيرة المشتتين. ويقتضي ذلك بوجه عام اتخاذ إجراءات.

٢٦ - الأول، من الضروري سن أو تدعيم قانون المنافسة في البلدان المنتجة للسلع الزراعية من أجل منع الممارسات المخلة بالمنافسة والحد من القوة السوقية لشركات الاتجار والتجهيز التي تنزود بالمنتجات من المزارعين. والتحديات التي تواجهها هذه البلدان بخصوص قانون المنافسة تتعلق في الغالب بمسألتين هما: السبيل لسن وتعزيز مثل هذا القانون، وكيفية معالجة الصعوبات التي يواجهها المشرعون بسبب خصائص الأسواق الوطنية التي يتجاوز نطاقها الحدود الإقليمية، وهو الأمر الناشئ عن كون معظم الشركات المتعددة الجنسيات العاملة في مجال تجارة أو تجهيز الأغذية الزراعية لا تخضع للولاية القضائية للبلدان المنتجة. ويمكن التصدي للتحدي الأول بتحسين القدرات المؤسسية على المستوى الوطني، بالتأكد من وجود وكالات قوية معنية بالمنافسة. أما التصدي للتحدي الثاني فيتطلب على وجه التأكيد تقريباً مواءمة القواعد المعنية بمكافحة الممارسات المخلة بالمنافسة، فضلاً عن التعاون بين وكالات المنافسة على المستوى الدولي، مع وجود إشراف فعال من قبل هيئة دولية.

٢٧ - ثانياً، تتطلب أسواق الكاكاو المحلية التنافسية بيئة داعمة لصغار المتعاملين المحليين، مثل صغار التجار ومجهزي الأغذية الزراعية، للبقاء في مجال الأعمال. والدافع الرئيسي لتركز المشترين بدرجة عالية في الأسواق الزراعية المحلية للبلدان المنتجة يكمن في الصعوبات التي يواجهها صغار المتعاملين المحليين في التنافس بصورة متكافئة مع الشركات المتعددة الجنسيات، نظراً لتمتع هذه الشركات بإمكانية أكبر للحصول على الموارد مثل التمويل. والحفاظ على أصحاب المصلحة المحليين، بما في ذلك المؤسسات المحلية الصغيرة والمتوسطة الحجم، العاملين في سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد الوطني يتطلب معالجة مسألة ارتفاع تكاليف التمويل. والإبقاء على أصحاب المصلحة المحليين في مجال الأعمال قد يساعد أيضاً على تحسين أنشطة القيمة المضافة محلياً، وهو ما يمكن أن يؤدي بدوره إلى ارتفاع الأسعار المدفوعة للمزارعين. ففي ماليزيا على سبيل المثال، ونتيجة لحزمة من المحفزات المالية المقدمة للمتعاملين المحليين، بما في ذلك العلاوات الضريبية على الاستثمار أو الإعفاء الجزئي من الضرائب، أصبح العديد من المقاولين المحليين منخرطين مباشرة في قطاع الكاكاو، الأمر الذي ساهم في الحفاظ على مزيد من القيمة على المستوى الوطني^(٣١).

(٣١) African Centre for Economic Transformation, 2014, The cocoa agroprocessing opportunity in Africa

متاح على الموقع <http://acetforafrica.org/publication/the-cocoa-agroprocessing-opportunity-in-africa/>

(أمكن الاطلاع عليه في ٢٧ حزيران/يونيه ٢٠١٦).

٢٨- وينبغي استكمال مساعي تعزيز الأسواق التنافسية بإجراءات تساعد المزارعين على تقديم منتوجاتهم كمجموعة. ويستدعي ذلك تنظيم هؤلاء المزارعين في منظمات قوية تجمعهم.

باء- تعزيز منظمات المزارعين

٢٩- إن طبيعة التشتت التي يعيشها المزارعون، وصغر حجم أنشطتهم، وتدني مستويات تنظيمهم يجعلهم في وضع ضعيف من حيث القدرة على المساومة بإزاء مشتريين مندجين أكثر فأكثر، وهو ما قد يمنعهم من التفاوض للحصول على أسعار مرتفعة لمنتوجاتهم. فتنظيم المزارعين في منظمات تضمهم تعمل بصورة جيدة كقيل بأن يساعد على معالجة مشكلة التشتت ومواجهة قوة المشتريين، ومن ثم تمكين المزارعين من التفاوض على أسعار مرتفعة. وقد قدمت منظمات قوية في مجال الكاكاو تضم المزارعين يد المساعدة لأعضائها، في الكاميرون على سبيل المثال، للتفاوض على أسعار أفضل لمحاصيلهم وسمحت لهم بالحصول على وفورات الإنتاج في التزويد بحبوب الكاكاو وفي الوقت نفسه الحد من المخاطر المتعلقة بالتنوع^(٣٢). وعلاوة على ذلك، تسهّل منظمات المزارعين لأعضائها الوصول إلى أسواق المنتوجات وتساعد المزارعين في الحصول على المدخلات مثل البذور والأسمدة بالجملة. وتتيح للمزارعين أيضاً إمكانيات أفضل للحصول على التمويل والخدمات الإرشادية، وهو ما يساعدهم بدوره في تقليص تكاليف إنتاجهم وزيادة إنتاجيتهم، ومن ثم زيادة هوامش ربحهم ومدخيلهم.

٣٠- ومنظمات المزارعين القوية قد تضطلع بدور حاسم في تمثيل وحماية مصالح أعضائها. ففي قطاع الكاكاو في كوت ديفوار وغانا على سبيل المثال، كانت قلة تمثيل المزارعين في لجان تحديد أسعار المنتجين تعني حرمانهم من صوت في مسائل تؤثر فيهم^(٣٣). ففي كوت ديفوار، ٣ فقط من ١٢ عضواً مكلفون بتحديد أسعار إنتاج الكاكاو هم مزارعون، وفي غانا ممثل واحد فقط عن المزارعين، ينعت باسم رئيس المزارعين، يشارك في اجتماعات اللجنة التي تنظر في الأسعار الدنيا التي تُدفع لمزاري الكاكاو في البلد^(٣٤). ونتيجة لذلك، يتبين ضعف آلية التمثيل، التي يفترض أن تعمل على توحيد وتحديد احتياجات وآراء المزارعين لمواجهة قوة مشتري الكاكاو.

٣١- ورغم المنافع التي يمكن أن تجلبها منظمات المزارعين للمزارعين ولغيرهم من المتعاملين على طول سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الكاكاو، فإن تشكيلها وسيرها بفعالية في البلدان المنتجة للسلع الزراعية دونه عدة عوائق، بما في ذلك البيئة الضعيفة غير المناسبة وشحة الموارد. وحيثما وجدت منظمات للمزارعين، وجدت عوامل تعوق أنشطتها ومن ذلك الهوة في المساواة بين الجنسين وعدم واقعية الأهداف وسوء الإدارة والفساد وتدخل الأطراف السياسية^(٣٥).

(٣٢) MD Wilcox and PC Abbott, 2006, Can cocoa farmer organizations countervail buyer market power? presented at the 2006 American Agricultural Economics Association annual meeting, Long Beach, California, 23-26 July

(٣٣) International Labour Rights Forum, 2014

(٣٤) المرجع نفسه.

(٣٥) الأونكتاد، ٢٠١٥.

٣٢- وللحكومات والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية والمناخين جميعاً دور في المساعدة على تكوين منظمات قوية للمزارعين. فالحكومات ينبغي لها تهيئة بيئة مواتية، بما في ذلك إيجاد إطار تنظيمي ومؤسسي قوي، لدعم قيام منظمات فعالة ونموها. وينبغي لها أيضاً المساعدة على تحسين القدرات الفنية والإدارية للمزارعين، وتشجيعهم في الوقت نفسه على تحديد أهداف متواضعة وقابلة للتحقيق لمنظمتهم. وينبغي للحكومات، بالعمل سوياً مع المنظمات غير الحكومية والمناخين، بما في ذلك القطاع الخاص، إعطاء الأولوية في برامج التنمية الزراعية لديها لتطوير هذه المنظمات، مع تحديد نماذج إدارة الأعمال لمنظمات ناجحة استناداً إلى خصائصها القطرية. ونظراً لأن أصحاب الحيازات الصغيرة غالباً ما يفتقرون إلى رأس المال الأساسي والمهارات الإدارية لإنشاء منظمة، قد يكمن الخيار الأنجع في إيجاد نموذج مستدام لإدارة الأعمال في ظل شراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص والمنتجين. فعلى سبيل المثال، يمكن في ظل شراكة من هذا القبيل تقديم رأس المال الأساسي المدعوم لمنظمات المزارعين، وتقليص تلك الإعانات بمرور الوقت^(٣٦).

خامساً- ملاحظات ختامية

٣٣- الخيارات على مستوى السياسات التي نوقشت في هذه المذكرة ليست كافية لتحسين اندماج المزارعين الصغار والمشتتين في سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص السلع الزراعية في وقت يتعين عليهم التعامل مع صناعة شديدة التركز. وهذه السياسات ينبغي بالفعل استكمالها بسياسات للتنمية التجارية والزراعية لصالح المزارعين وبإجراءات أخرى كفيلة بالمساهمة في تحسين فعالية سلاسل الأنشطة المولدة للقيمة فيما يخص الأغذية الزراعية لجميع أصحاب المصلحة. ويكتسي دور الحكومات في تصميم السياسات المناسبة وإقامة أطر مؤسسية قوية أهمية كبيرة.

٣٤- ولعل حكومات البلدان المنتجة للسلع الزراعية بإمكانها الاضطلاع بدور مفيد، من خلال مجالس تنمية السلع الأساسية، في مساعدة المزارعين على مواجهة القوة التي يتمتع بها المتعاملون الكبار في الأسواق^(٣٧). وينبغي ألا تُتخذ المشاكل السابقة التي واجهتها مجالس تنمية السلع الأساسية في البلدان النامية ذريعةً لإحجام الحكومات عن مساعدة المزارعين، لا سيما بالنظر إلى أن هذه المجالس قد تكون قدّمت للمزارعين خدمات ودعم قيّمين للغاية. والميزة الرئيسية لهذه المجالس هي أنها إذا كانت تتبع الحكومات والمزارعين فمن المرجح أن تلبّي أهداف المصلحة العامة بخلاف شركة خاصة للأعمال الزراعية، لا سيما إذا كانت هذه الأخيرة تتعامل عالمي مهيم^(٣٨). والقضية الرئيسية التي أثّرت في السابق بخصوص هذه المجالس كانت تتعلق

(٣٦) فيما يخص أقل البلدان نمواً وغيرها من البلدان منخفضة الدخل، يمكن تقديم مثل هذه الإعانات في إطار تدابير مصنفة ضمن "العبء الخضراء".

(٣٧) S Murphy, 2006, Concentrated market power and agricultural trade, Ecofair Trade Dialogue .Discussion Papers No. 1

(٣٨) المرجع نفسه.

بعدم فعالية الإدارة، وهو ما ينبغي معالجته بالإصلاحات. فعلى سبيل المثال، أشارت بحوث إلى أن الإصلاحات المركّزة التي أجراها مجلس الكاكاو في غانا مكنته من تحسين إنتاجية المزارعين ومدخيلهم^(٣٩). ويوحى ذلك بأن مؤسسات الدولة، مثل مجالس التنمية الزراعية، قد تكون ناجحة في دعم المزارعين أصحاب الحيازات الصغيرة بشروط معيّنة، مثل الإدارة الجيدة والمساءلة وفهم التحديات التي تواجه صغار المنتجين فهماً واضحاً. على أنه ثمة مجالات قد تكون فيها قدرة الحكومة وخبرتها محدودة والتي يمكن أن يضطلع فيها أصحاب المصلحة الآخرون، بما في ذلك القطاع الخاص والمجتمع المدني والمنظمات الدولية (مثل الصندوق المشترك للسلع الأساسية والمنظمة الدولية للكاكاو والأونكتاد)، بدور تكميلي. وعليه، لكي تكون أي سياسة فعالة في دعم المزارعين ينبغي أن تكون مكيفة تكيفاً خالصاً لكل بلد، وفي الوقت نفسه اعتماد نهج يقوم على تعدد أصحاب المصالح بإشراك جميع أصحاب المصلحة على طول سلسلة الأنشطة المولدة للقيمة على الصعيد العالمي، وبذلك رفع مستوى الميزة النسبية الخاصة بكل كيان.

T Williams, 2009, An African success story: Ghana's cocoa marketing system, Institute of (٣٩)
Development Studies Working Paper No. 318